[124] فالحكم من ضرورات الاجتماع، لان النشاط الانساني - وقد تشابك بفعل الحياة الاجتماعية - لابد له من هيئة تشرف عليه وتنظمه، وتشق له القنوات، وتوجهه الوجهة الصحيحة المستقيمة، وبدون هذه الهيئة يتسيب هذا النشاط فيطغى لون منه على لون، ويتجه اتجاهات غير محمودة تؤول به في النهاية إلى الضمور، ومن ثم تنتهي بالمجتمع إلى الانحلال.

والحكومة في الاصل مؤسسة اجتماعية، لان طبيعة الاجتماع تقتضيها كما رأينا، ولكنها في الاسلام، تتخذ بالاضافة إلى صفتها الاجتماعية، طابعا دينيا أيضا وذلك لان المجتمع الاسلامي مجتمع ديني في الدرجة الاولى، أي أن الذي يستلهم في التنظيم: الاقتصادي والسياسي والعسكري هو الدين وحده. وها هو الامام عليه السلام يقرر هذه الحقيقة، رادا على الخوارج يوم نادوا (لا حكم إلا ا) قائلا: (كلمة حق يراد بها باطل، نعم إنه لا حكم إلا ، ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة إلا ، وإنه لابد للناس من أمير بر أو فاجر، يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ ا فيها الاجل ويجمع به الفئ، ويقاتل به العدو، وتأمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر) (1). فقوله (انه لابد للناس من إمام..) تقرير لهذه الضرورة، التي يفرضها واقع الاجتماع الانساني، ولا معدى عنها بحال من الاحوال، ولئن كانت إمرة

_____

(1) نهج البلاغة، رقم النص: 40.